

لا أول من

قد قسم البلاغة

إلى ثلاثة

علوم:

1- علم المعاني-

البيان-

البدیع-

هو السكاي

في كتابه

"مفتاح

العلوم"

## \* علم المعاني \*

هو علم يحتوي قواعد وأصول يعرف بها أحوال الكلام العربي التي بها يكون مطابقا لمقتضى الحال بحيث يكون هو وفقا للقرص الذي سبق له الكلام.

## + علاقة علم المعاني بالعلوم +

يأتي علم المعاني تاليا بعد أن يؤدي النحو دوره حتى يسماء بعض المعاني صيرت بالنحو العالي لأنه يطرح لأن تحقيق التراكيب فوق مستوى الصحة والصواب. فعلم المعاني لا غنى له عن النحو والصحة النحوية شرط أساسية في كل تركيب سواء كان فني أم غير فني. وهكذا ذلك أن علم المعاني لا يأتي دوره إلا بعد أن يؤدي علم النحو رسالته.

مثال: قال تعالى: وَمَا أَجَاءَهُمْ لِنَاهُذِهِ وَأَنْ تَحْبِلَهُمْ سَيِّئًا يَطْعَمُونَ الْمَوْسَى وَهُنَّ مَعَهُ

## - القراءة النحوية:

في الآية أسلوب بي شرط.

إذا: وهي غير جازمة، وفعل الشرط هنا ماضي

[جاءت لهم]

إن: وهي غير جازمة، وفعل الشرط هنا مضارع [تصحبهم]

تقدم الخبر على المبتدأ في [لنا هذه]

## - القراءة البلاغية:

لقد سبقت الآية لتصوير معاني المعهود والنكران

والعفلة لدى قوم موسى وذلك عن طريق إبراز

المعارفة بين حالي الرجاء التياك وكون فيها



راضين بحصصهم من ميراثهم في علم فيه هو حقهم ونيبهم  
 طبيعتهم لا يدرهم وخدمهم في الحياة وحاله لا يدرهم التي لا يدرهم  
 فيها جرعتهم في علمهم في العلم الذي موسى وهبهم  
 لأنهم في صرحهم حسب المشيئة والسداد الذي حل بهم.  
 = ولي برز المعاصرة في العلم الذي وردت الآية حافلة بالتوطيف  
 (الفي) للنحو، ذلك لتو طريف الذي يبرز علم المعاني  
 بتأملها وحليل محرابها وعرف ضلالها، ولو تأملنا  
 الآية في المثال الذي في مسجدها بأن الآية الكريمة قد  
 ابتدأت بأداة الشرط "إذا" الدالة على التحقيق لتقدم  
 التتابع في الحيات وتواردها على هؤلاء القوم وفيها  
 تجسيد لما هم فيه من عقلا وحجود، أما في جانب  
 الدبيته فجاءت "إن" الدالة على الشك، فتم التسوية في  
 صيغة الشرط ليستلزم مع ذلك لكل معنى.

الحال، مقتضى الحال، طبيعة لغرض، أحوال المتكلم؛

• الحال : هو صرح الحال يرادف في أغلب الاستعمالات له لدى  
 البلاغيين مصطلح المقام، وعرف في فرائض البلاغيين  
 بأنه : «الأمر الذي يراد الكلام بصورة تقديرية  
 مختصة».

قال مستدام في المختصر : «يلزم أن تعرف أقدار المعاني  
 فتوازن بينها وبين أوزان المستمعين وأقدار الحالات وتعدل  
 لكل طبيعة كلاما».

وهو ما يصرح به أيضا الدكتور فيقول : «ومقام الكلام  
 مع الذي غير مقام الكلام مع الكلي ولكل ذلك مقتضى  
 غير مقتضى الآخر».

• طبيعة الغرض : يقتضي هنا أن تعرف بطرف مختلفة  
 حسب طبيعة الغرض وما يلائمه من صور ومماريات  
 به من أشكال تحريكة لا تليق بسواه.



يقول الفاضل الحرجاني هو صيا الشاعر ضرورة المشاطة  
بين التكسير والقرض: «ولما أهرق بأجراد أنواع الشعر على  
محرك واحد أولاً أن تذهب بجديده مذهب بقصه، بل  
أريد لك تقديم اللفاظ على رتب المحتاني فلا يكون  
عزلك كافضاً ولا هديك كوعيدك ولا عجاؤك  
كاستبصارك ولا هزلك بمنزلة جدك ولا تعريضك  
بمثل نصريك بل ترتب كلامه رتبته وتوفيه حقه،  
فتلطف إذا تزلت، وتفخم إذا افتخرت، وتتصرف  
للمديح تصرف مواقف».

• أحوال المتكلم: الواقع أن حال المتكلم هو المرد الأول  
والجوهرى للمطابقة، لأن الأحوال الثلاث السابقة (مقتضية)  
(الحال - مقتضى الحال (سيأتي تفصيل القول فيه) - طبيعة القرض)  
بمقتضى الواقع الخارجى للتجربة، ذلك الواقع الذي لا يكون  
العمل الفنى رصداً كالمباشرة بل تصويراً فنياً للرؤية  
الطبعية، وبالتالي يكون صوناً ناطقاً للواقع لأن  
الشاعر إن يئته).

• مقتضى الحال: إذا كانت هو: "الأمر الداعي إلى إيراد الكلام  
بصيغة تعبيرية مخصوصة" فإن تلك الخصوصية هي  
ما يصرطح على تسميتها بمقتضى الحال  
+ أهمية علم المحتاني:

- تتضح أهمية علم المحتاني في أمرين اثنين:  
• الأول: أنه يبين وجوب مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين  
والمواظن التي يقال فيها، ويرى أن القول لا يكون سليماً  
كيفما كانت صورته حتى يلائم المقام الذي قيل فيه،  
ويناسب حال السامع الذي ألقى عليه القول، وقد يما  
قالت العرب: لكل مقام مقال  
• الثاني: دراسة ما يستفاد من الكلام ضمنياً بمسألة الفرائض،



فإن الكلام قد يعيد بأصل وضعه معنى، ولكنه قد يؤدي  
إلى فهم غير صحيح إذا فهم من السياق وترشد إليه الحال  
التي قبل فيها.

- واضح علم المعاني هو الشيع عند القاموس الجرجاني 471

### علم البيان :

ينصرف علم البيان لمباحث ثلاثة كبرى هي :

[التشبيه - الكتابة - المحجاز]

يقول القزويني في تعريفه لعلم البيان : « هو ما يراد للمعنى  
الواحد من أرباب بطرق مختلفة وتراكيب متفاوتة زيادة وبقصا  
في وضح الدلالة »

« إذاً فعلم البيان يختص بمراعاة الطرق والوسائل  
المختلفة في تصوير الصورة الشعرية، أي أنه يحتز عن التقيد  
المحدود بذلك بأن يأتي الكلام غير واضح الدلالة على  
المعنى المراد »

فمن هنا يدرك أن في كيفية صياغة الصورة العينية وتنوع  
الأساليب لتظهر لها الدلالة بشكل جلي.

### علم البديع :

تعريفه :

« الخلق، جاد في اللسان (بداع) : « بدع الشيء يدعه بدعا  
وإبدعه : أنشأه وبدأه ... والبديع : الشيء الذي يكون أولاً ...  
والبديع : المحدث العجيب، وأبدعت الشيء : اخترعته  
الطاهر مثال سابق ... »

والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وأحداثه  
إياها، وهو البديع الأول من كل شيء .

وجاد في القرآن الكريم بديع السموات والأرض والأأنعام 101  
أي حالها وبدوها .



فالبديع إذن الخلق والإبداع وهن هنا يجب التركيز على  
التحدير والفرازة لأعلى المعشكلة والمماثلة في ضروب  
البديع وأقسامه.

مصطلحا جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب:  
«البديع: تزيين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال  
والعظمي أو المقتوي، ويسمى العلم الجامع لطرق التزيين»  
«وهكذا نرى أن معجم المصطلحات ركز على جانب الخلق  
والإبداع في هذا العلم وجعله ثانويا في التعبير  
البلاغي في حين ركز المعنى القائم وهي على جانب الخلق  
والإبداع فكان أساسيا وجوهريا في التعبير البلاغي لا ضربا  
من الكماليات.

وللخطيب القزويني تعريفان يكادان يكونان تعريفنا واحدا،  
يقول في أولهما: «هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام  
بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة».

كما يقول في ثانيهما: «هو علم يعرف به وجوه تحسين  
الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح  
الدلالة».

وهكذا يقرر المعنى الاصطلاحي عن المعنى القاموسي  
في إظهار أهمية البديع الذي بدأ خلقا لا علز هثال إلى  
تحسين الكلام وبهرجته وتزيينه شريطة أن يطابق مقتضى  
الحال وتبقى الدلالة واضحة غير غامضة أو زائفة.

هذا المعنى الاصطلاحي المركز على التزيين حمل بعض  
الدارسين على تحديده وحصره بالصورة الصوتية عندما  
قال: «البديع والعروض والمقافية علوم تهتم أساسا بالصورة  
الصوتية في التعبير الشعري

تطور مصطلحه



خضع مصطلح البديع إلى مدح وجزر في دلالته عند البلاغيين  
القدامى، لهذا كان لابد من دراسة عبر حقيقتين رئيسيتين هما:  
1- الحقبة الأولى، وهي مرحلة ما قبل القرن السابع هجري (السكافيا) <sup>ما قبل 266</sup>  
2- الحقبة الثانية، وهي مرحلة القرن السابع هجري وما بعده.

### دلالة المصطلح في الحقبة الأولى،

أطلق مصطلح البديع في هذه الحقبة على الشكر المحدث  
الذي أتى به شُعراء العصر العباسي المجددون، ويبدو أن  
الشُعراء أنفسهم أول من أطلق هذا المصطلح على الشكر  
المديد المتغير عن سابقه بحمالية التعبير وحدائمه، دليل  
ذلك ما جاء في ترجمة صراع الغواني لمسلم بن الوليد 208 هـ،  
من أنه: «أول من قال الشكر المعروف بالبديع، فوَلَقِبَ بِهِ  
الجنس البديع واللطيف، وتبعه فيه جماعة، واشتهر مع  
أبو تمام الطائي فإنه جعل شكره كله هذها واحدا فيه،  
ومسلم كان متفتنا فنصرنا في شكره»، ويبدو أن المعنى  
القاموسي قد رجحت كفته في هذا المصطلح لأن الافتتان  
والتصرف الذي يعني البيان بالجديد المتغير هما الطائفتان  
على دلالته.

ولكن هذا الدليل الذي أتى به مسلم لم يكن محمودا في عصره،  
لذلك روى الأصفهاني قول أحد هم الذي جاء فيه: «أول من  
أفسد الشكر مسلم بن الوليد، جاء بهذا الذي سماه الناس  
البديع، ثم جاء الطائي بعده فتغنن فيه».

ويبدو أن الجاحظ (ت 255) قد سبق إلى هذا المصطلح في الدراسات  
البلاغية حيث قال: «وهذا الخطباء والشُعراء ممن كان يجمع  
الخطابة والشكر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن، كلثوم  
بن عمرو الغتاري وكنيته أبو عمرو، وعلى ألفاظه وحدوه  
ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شُعراء  
المولدين كنحو منصور النهري، ومسلم بن الوليد الأنصاري وأشباههم».



وبعد أن اشاع البديع في شعر الأقدمين وفي صميمهم لم يزل  
ابن المعتز (٢٩٦ هـ) يجمع صوره في كتاب حمل اسم البديع.  
فكان بذلك أول من أفرد له دراسة مستقلة، لكنها لا تملأ  
من شوائب.

ثم تلاه هما أبو الهلال العسكري (٣٩٦ هـ) في كتاب الصواعيق  
الذي ابتكر فيه منه أنواع وأخرج منه أنواعاً رأى أنها تنبؤ  
تحت سيمي المعاني والبيان، وهذا البديع منه منعتوا منه صفا.  
أما السامري (٤٠٣ هـ) فقد ذكر في (إعجاز القرآن) صواهد  
خمسة وعشرين نوعاً منبهاً إلى أن وحوه البديع أكثر من ذلك  
ولكن لم يهدف في كتابه إلى إحصائها وذكرها جميعاً.  
لكن مفهوم البديع لم يتوسع كثيراً مع ابن حنقل (٤٨٤ هـ)  
في كتاب عنوانه (البديع في نقد الشعر) حيث يندرج تحته  
خمسة وتسعون نوعاً على غير تصنيفين البيان والبديع والمعاني  
حتى ليصح فيه ما قاله ابن أبي الأصم «وإذا وصلت إلى يدع  
ابن حنقل وصلت إلى الحيط والفساد العظيم، والجمع من الشئبات  
المصلاً وأنواعه من التوارد والتداخل، وضم غير البديع والمصانف،  
كأنواع من العيوب وأصناف من الشرفات».

### دلالة المصطلح في الحقبة الثانية،

تبدأ الحقبة في القرن السابع الهجري وفيها كتابان: الأول  
معافظ تابع مفهوم القدامى الذي توسع في أبواب البديع  
وعلى رأس هذا الإنجاء نذكر ابن أبي الأصم المصري (٦٥٤ هـ)  
حيث بلغ البديع في كتابه (تحرير التحرير) مئة وثلاثة وعشرين  
باباً، جمعها من يدع ابن المعتز ونقد الشعر لقد أمة من حنقل  
ولكن ابن أبي الأصم قد جمع إلى الكلام على أبواب لا علاقة لها  
بالبديع بل هي من النقد أقرب وبخاصة ما يتعلق منها بنقد  
الشعر.

وثانيهما سامعي التوحيد والتخصيص، وعليها



وجاءه بعدده عن الدين الموصل في (789) فظلم بديعية  
 مساوية لبديعية الحلبي في عدد أبياتها، وأب حجة المصوني (844)  
 نظم بديعية في خمسة وأثني عشر وأربعين بيتاً، وفي كل بيت  
 من أبيات هذه البديعيات ذكر لغرض بلاغي أو أكثر من  
 النزعة الإلهية في توسيع مدى البديع طائفة عليها جميعاً  
 وثانيهما لما مدعى التوحيد والتخصيص وعلى رأسه السكاكي  
 (ت 666هـ) الذي عد السكندر رأس مدرسة التقنين في كتابه من  
 العلوم حيث قدم فيه أبواب البديع فسميت أولهما ما يرجع إلى  
 المعنى، وثانيهما ما يرجع إلى اللفظ ويتضمن التجديد (الأنواع...)  
 وبجمله يكون السكاكي قد سلك طريق التخصيص والبعد عن  
 التعميم الذي كان سائداً وباتت أبواب كل علم من علوم البلاغة  
 محددة المعالم واضحة القسمات.  
 وفي هذا الاتجاه التخصيصي ذكر محمد بن علي الجرجاني (ت 729)  
 الذي توصل في كتابه (الإشارة والتبيين) في علم البلاغة  
 إلى تعريف علم البديع تعريفاً رائداً جامعاً لما نحا يقول فيه:  
 «علم البديع علم يعرف هذا وجوه تحسين الكلام باعتبار نسبة  
 بعض أجزائه إلى بعض غير الإسناد والتكليف، مع رعاية أهباب  
 البلاغة» ورثب أبواب البديع تحت عنوانين كبيرين هما:  
 [المحسنات البديعية، 2 - المحسنات اللفظية]